مقومات القوة الصينية

* ماجد رضا بطرس **محمد عبد العظيم الشيمى

***عادل احمد سيد عثمان

الملخص

ركزت الدراسة علي توضيح مؤشرات القوة الصلبة للصين من حيث القوة العسكرية والأمنية , والقوة الاقتصادية, والقوة البشرية , فضلا عن توضيح مقومات ومؤشرات القوة الناعمة للصين من حيث برامج التعليم المجانية والمخفضة للدول الاكثر فقراً خاصة فى أفريقيا وآسيا, والشراكات الاستراتيجية , والبرامج التكنولوجية المتقدمة. خلصت الدراسة إلى أن الصين تستثمر قوتها الاقتصادية الصاعدة في بناء قوة عسكرية مؤثرة إقليميًّا، ونفوذ سياسي على الساحة الدولية، في وقت تتراجع فيه الهيمنة الأمريكية خلال إدارة الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" على النظام الدولي، الذي يمر حاليًّا بموجة من التغييرات، إذ بدأت تطرح نفسها باعتبارها قوة دولية قادرة على إعادة التوازن للنظام العالمي، وتأسيس نظام جديد تحتل فيه موقع الصدارة. كما ركزت الدراسة علي بيان عناصر القوة والضعف في الصعود الصيني المتنامى بوتيرة متصاعدة، وتمّ تناول المسألة اقتصاديا وسياسيا. ورأت الدراسة أن الصين تحافظ على الاستقرار السياسي من خلال الحكومة المركزية التي يسيطر عليها الحزب الشيوعي، والجيش للحفاظ على وحدة البلاد وتماسكها.

الكلمات المفتاحية: القوة، الاقتصاد، الدبلوماسية

---

*استاذ العلوم السياسية، كلية التجارة وادارة الاعمال– جامعة حلوان

** استاذ العلوم السياسية، كلية التجارة وادارة الاعمال –جامعة حلوان.

***باحث دكتوراه الفلسفة في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة وادارة الاعمال– جامعة حلوان.

Elements of Chinese power

Abstract

The study focused on clarifying the indicators of China's hard power in terms of military and security power, economic power, and human power, as well as clarifying the components and indicators of China's soft power in terms of free and discounted education programs for the poorest countries, especially in Africa and Asia, strategic partnerships, and advanced technological programs. The study concluded that China is investing its rising economic power in building a regionally influential military force and political influence on the international arena, at a time when American hegemony is declining during the administration of former US President Donald Trump over the international system, which is currently undergoing a wave of changes, as it has begun It presents itself as an international force capable of rebalancing the global system and establishing a new order in which it occupies a leading position. The study also aimed to explain the strengths and weaknesses of the Chinese rise, and the issue was addressed economically and politically. The study found that China maintains political stability through the central government, which is controlled by the Communist Party, and the army to maintain the country's unity and cohesion.

Keywords: Power, Economy, Diplomacy

مقدمة:

تعد القوة من أكثر المفاهيم عرضة للجدل في دراسة العلاقات الدولية ذلك أن استعمالها – في الماضي والحاضر ثابتة الازدواجية. وهذا المصطلح يقترب من القسر والنفوذ والسلطة والقدرة وغيرها من المصطلحات الأخرى.([1]) وتعتمد دراسات القوة في الوقت الحاضر إلى حد كبير على الإسهامات التي طورها كل من روبرت دال Dahl وجوزيف ناي Nye، فقد استخلص دال Dahl ([2]) مفهوماً واضحاً ومحدداً للقوة منذ العام 1957، ولم يكتف بذلك، بل إنه استمر في تطوير هذا المفهوم على ضوء المناقشات وإسهامات غيره من علماء السياسة حتى وفاته عام 2014. أما جوزيف ناي Nye فإليه يرجع الفضل في سك مفهوم "القوة الناعمة" Soft Power ثم "القوة الذكية" **Smart Power**. ولقد أسهمت كل من المناقشات بين علماء السياسة والإضافات التي أجراها ناي Nye نفسه في تطوير مفهوم القوة الناعمة والقوة الذكية حتى تجاوز كل منهما الصيغة الأولية التي كان قد نشأ بها.([3])

وتعود أهمية الدراسات في موضوع "القوة " حالياً إلى التغيرات الشديدة التي تجتاح العالم والتي أسفرت عن تغييرات في بنية القوة على النطاق العالمي وتوازنات القوى مقارنة بما كان عليه الحال بعد الحرب العالمية الثانية أو خلال فترة الحرب الباردة.

ويعتبر كتاب ناي الأخير" مستقبل القوة " من أهم الإسهامات في ميدان دراسة تلك التغيرات وبيان أثرها على مستقبل السياسات الخارجية للدول الكبرى القديمة والجديدة. وفي كتابه مستقبل القوة عرض ناي **Nye** لتفاصيل اثنين من أكبر وأعمق

[1] إبراهيم نوارK **مصادر القوة الناعمة ومكانة مصر في العالمK** (القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات، فبراير 2018)، ص ص 1-2.

[2] **Dahl, Robert A., "The Concept of Power" . Behavioral Science, 3 July 1957. PP.201 -202.**

[3] **Joseph S. Nye," The Future of Power " , Public Affairs , , VoL , 3 , 2011, P.2.**

التغيرات التي تعصف بالنظام العالمي وبهياكل القوة في دول العالم بسبب التحولات المصاحبة لعصر المعرفة والتجديد التكنولوجي، هذه التغيرات التي يجب أن تؤدي إلى إعادة النظر في مفهوم القوة وفي خريطة توزيع القوة في العالم. وقد استنتج ناي **Nye** أن محور القوة يشهد حالياً انتقالاً من الغرب إلى الشرق كما يشهد في الوقت نفسه تغييراً عميقاً في طبيعة توزيع القوة من التركز إلى الإنتشار مما ينقل القوة من مراكزها التقليدية في المؤسسات الحكومية إلى وحدات غير حكومية.

مقومات القوة الصلبة الصينية

المطلب الاول

مقومات القوة العسكرية والأمنية

تبدو القوة العسكرية والأمنية الصينية كبيرة بصفة عامة، ويعود ذلك إلي عوامل مختلفة، أهمها بالطبع القوة البشرية ، فعدد أفراد القوات المسلحة الصينية يصل إلي 2.5 مليون جندي ، وهو ما يشكل الجيش الأكبر عالميا من حيث القوة العددية , ولا تأتي أهمية القوة العددية من حجم القوات النظامية فقط([4]) (1). **فالقوة البشرية** المؤهلة للخدمة العسكرية في الصين، من الرجال فقط، تتجاوز 300 مليون نسمة، يصل منهم نحو 9 ملايين سنويا إلي سن التجنيد 'الإجباري'. وعلي الرغم من أن مسألة الأعداد قد فقدت الكثير من تأثيراتها في ظل تطور نظم التسليح الحديثة، واعتماد الجيوش علي القوات الجوية، وفي ظل وجود الأسلحة النووية، فإن القوة العددية للجيش الصيني لا تزال موضع اهتمام، فقد حدد التقرير السنوي لوزارة الدفاع الأمريكية عن القوة العسكرية للصين، الصادر في أغسطس 2020، أربعة مجالات للتطور العسكري 'المقلق'، وهي الصواريخ الباليستية طويلة المدي، القادرة علي إصابة أهداف برية وبحرية، والغواصات النووية القتالية الجديدة، وامتلاك نظم تسليح وتكنولوجيات متقدمة في مجال الدفاع الجوي، إضافة إلي حيازة طائرات مقاتلة حديثة، مثل سوخوي 29 . فضلاً عن أسلحة الفضاء والقيام ببناء حاملات طائرات متطورة، بقدرات ذاتية، وبميزانيات عسكرية تصل إلي 20 مليار دولار.

ومع امتلاكها قوات مشاة بحرية، وتطويرها صواريخ كروز، وحيازتها لطائرات خفيفة. كما يسود اتجاه بأن الصين تقوم ببناء قوة بحرية قادرة على العمل عبر

[4] محمد عبد السلام، " القدرات العسكرية الصينية والتوازن الإقليمي"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 201، يوليو، 2011، ص ص 112– 113

البحار، على مسافات أبعد مما كان متصورا تقليديا بالنسبة لها. مع القيام بتطوير أنظمة صاروخية متقدمة لاستهداف الأقمار الصناعية العسكرية، وأنظمة صاروخية مضادة للصواريخ العابرة للقارات. وهو مجال عمل يجعل الصين أكثر تقدما، من الناحية العسكرية، من دول مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا واليابان، على نحو طرح مسألة تجاوزها لنطاق فكرة 'القوة الإقليمية العظمي.' وقيامها بتوسيع نطاق تحالفاتها العسكرية الخارجية في منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا، المحيطة بالهند، والقريبة من تايوان. وقد تمت الإشارة في بعض المصادر إلي احتمالات قيامها بالحصول علي تسهيلات عسكرية خارج المنطقة الاسيوية من الأساس، في إفريقيا تحديدا ولقد أدي ذلك إلي ارتفاع التقديرات الخاصة بنفقات الدفاع الصينية، فبينما تعلن الحكومة الصينية أن ميزانياتها العسكرية لا تتجاوز 70 مليار دولار، تقرر واشنطن أن نفقات الدفاع الصينية قد وصلت إلي 150 مليار دولار، وهو ما تنفيه الصين بشدة، فكل الأطراف تدرك أن نفقات الدفاع هي المؤشر الرئيسي لاتجاهات بناء وتطوير القوة المسلحة.

وبينما يعتقد بعض المحللين أن الصين تقوم في المجال العسكري بما قامت به في المجال الاقتصادي، وهو 'التحديث الصامت' و'النمو التدريجي'، حيث تقرر الصين أنها تحافظ على الحد الكافي للدفاع عن أمنها.([5])

[5] زيد سلمان محمد، " تطور القوة والقدرات الصينية بعد الحرب الباردة "، **مجلة العلوم السياسية**، بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 56، 2018، ص ص 119 – 120.

المطلب الثانى

مقومات القوة الاقتصادية

علي الصعيد الاقتصادي بدأت جمهورية الصين الشعبية أولي خطوات عملية الاصلاح الاقتصادي في أوائل الثمانيات من القرن الماضي وتحديدا في سبتمبر 1982 ابان انعقاد المؤتمر عشر للحزب الشيوعي الصيني الذي اقر الاخذ بأليات اقتصاد السوق بجانب اسلوب التخطيط المركزي في الاقتصاد وتطبيق بعض مبادئ الرأسمالية. وتحاول الصين في المرحلة الحالية صياغة مفهوم جديد ذي طابع صيني يجمع بين مفهوم الصين الاشتراكية والمفهوم الغربي للراسمالية ومن خلال دراسة تجربة الاصلاح الاقتصادي على المستوي الداخلي في الصين يمكن تحديد بعض الخصائص والتمييز عن العديد من التجارب الاخري

أولا: التحول نحو اقتصاد السوق:

كانت نقطة التحول عندما تولى "Deng Xiaoping" السلطة وانعقدت الدورة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشر للحزب الشيوعي في ديسمبر 1978 والتي شهدت غلبة التيار الاصلاحي وبداية عصر الانفتاح . فقد تم اعتماد سياسة الاصلاح والاخذ ببعض قواعد واليات السوق في محاولة لإنعاش الاقتصاد الاشتراكي الصيني وذلك من خلال الحد من اسلوب الادارة المركزية والاخذ بنظام اللامركزية بشكل تدريجي من خلال تفويض السلطة والادارة في المقاطعات الي الحكومات المحلية وتشجيع ظهور الملكية الخاصة والاستثمار الاجنبي. وقد نجحت القيادة الصينية في تعميق اسس الاصلاح فقد تبنت القيادة مفهوم اقتصاد السوق الاشتراكي الذي وصفه دينج بثورة الاصلاح السياسي والاقتصادي في العهد الجديد وقد اتسمت تلك الثورة بعدة خصاص أهمها: الاخذ بأليات الاقتصاد الكلي من حيث الضرائب والقروض والضرائب والقروض والتبادل التجاري وتعديل نظام التسعيرة في

مجالات التجارة الخارجية والسكن والعمل والزاعة والغاء التعاونيات الزراعية والسماح للفلاحين باستغلال اراضيهم وتنشيط القطاع الصناعي.

ثانيا: ارتفاع معدل النمو والناتج المحلي الاجمالي

نما الناتج المحلي الإجمالي للصين بنسبة 6.3% خلال الربع الثاني من **2023**، على أساس سنوي، في أرقام جاءت أقل من توقعات الأسواق بنسبة 1%. وجاء ذلك في بيانات صادرة عن المكتب الوطني للإحصاء في الصين، ورد فيها إن نمو الناتج المحلي الإجمالي على أساس فصلي، نما بنسبة بـ 0.8% في الربع الثاني متباطأ من مستويات 2.2%، ولكنه جاء أفضل من التوقعات التي كان تشير إلى نمو بـ 0.5%. كما ارتفع الاستثمار في الأصول الثابتة للنصف الأول من العام بنسبة 3.8%، وهو أفضل من المتوقع بنسبة 3.5% ضمن الاستثمار في الأصول الثابتة، أصدرت الهيئة الوطنية الصينية للإحصاء بيانات رسمية، تشير إلى نمو إجمالي الناتج المحلي للصين بنسبة 5.5% على أساس سنوي، في النصف الأول من عام 2023.

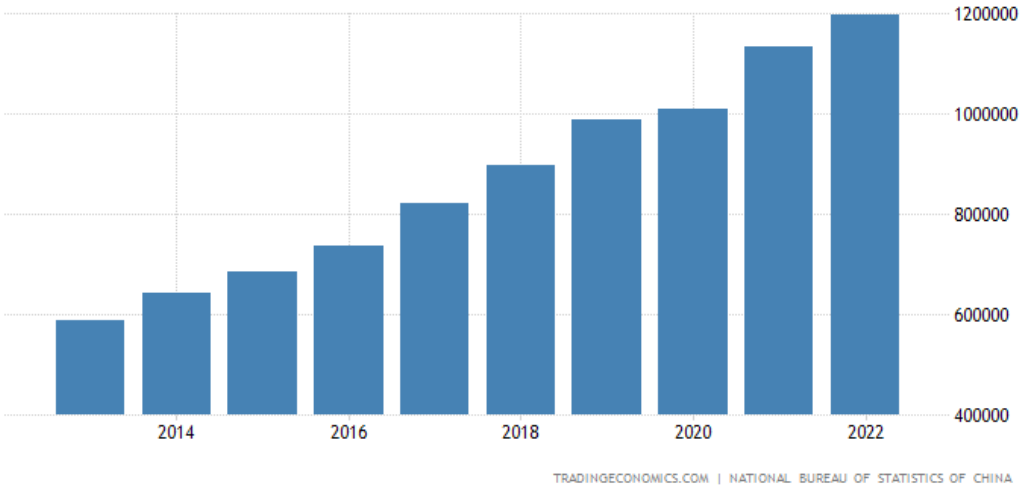

توسع الاقتصاد الصيني بنسبة 6.3٪ في الربع الثاني مقارنة بالعام السابق، مدعومًا بالتعافي في مبيعات التجزئة وقطاع الخدمات، ويرجع الفضل جزئيًا في ذلك إلى التأثير الأساسي المنخفض. كان نمو الناتج المحلي الإجمالي الذي أعلنه مكتب الإحصاء في البلاد اليوم الاثنين أقل من متوسط توقعات السوق البالغ 6.9٪ وفقًا لجدول Nikkei وQUICK، وتجاوز الارتفاع بنسبة 4.5٪ في الربع الأول. وسجلت الصين نموًا بنسبة 0.4 ٪ في الربع الثاني من 2022 حيث أدى إغلاق COVID-19 إلى تقييد الأنشطة التجارية.

وأظهرت البيانات الأولية تقلص الصادرات بنسبة 5.2٪ والواردات بنسبة 6.9٪ كتجارة مع الوجهات الرئيسية بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي وانخفض جنوب شرق آسيا بشكل حاد وانخفضت الصادرات إلى الولايات المتحدة بنسبة 16.7٪، بينما انخفضت الواردات بنسبة 5.8٪. وفي النصف الأول من العام 2023، نما الاقتصاد بنسبة 5.5٪، مدعومًا بالنشاط في قطاع الخدمات، مثل أماكن الإقامة، فضلاً عن خدمات المعلومات وتوسع قطاع التجزئة بنسبة 8.2٪، مقارنة بـ 0.7٪ للفترة نفسها من العام الماضي، ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير إلى الدخل من خدمات التموين.

وزاد الإنتاج الصناعي بنسبة 3.8٪، مسجلاً نموًا متواضعًا بنسبة 0.4٪ مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، في حين خفف التراجع في التطوير العقاري من نمو الاستثمار في الأصول الثابتة إلى 3.8٪، مقارنة بـ 6.1٪ للفترة نفسها من العام الماضي. وقد ارتفع معدل البطالة للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و24 عامًا إلى مستوى قياسي بلغ 21.3٪ بينما بلغ معدل البطالة الإجمالي 5.3٪ في نهاية يونيو.

وتتوقع الحكومة نموًا بنحو 5٪ هذا العام، وهو هدف متواضع بعد نمو الاقتصاد بنسبة 3٪ في عام 2022، وهو أحد أضعف الأداء السنوي منذ عقود.([6])

ثالثا: ظهور المناطق الاقتصادية الخاصة شهد عام 1997 افتتاح اول منطقة خاصة بمدينة Chen Zhen جنوبي الصين وقد توالي انشاء تلك المناطق بعد ذلك بعد النجاح الذي حققته مناطق البدء. وكان الهدف الأول هو تحويل هذه المناطق والاقاليم الي بؤر اقتصادية وصناعية تدفع بحركة الصادرات إلي الامام، على أن تقوم هذه المناطق بمساعدة المناطق المناطق الداخلية الاخري وهكذا تنتقل التنمية الاقتصادية من منطقة لأخري.

وقد دفعت الحكومة الصينية بثقلها وراء تعزيز نجاح تلك المناطق الخاصة باعتبار ان نجاحها من شأنه تنشيط جذب الاستثمارات الخارجية وتحسين المناخ الاستثماري والنهوض بالمناطق المجاورة وهو من الاهداف الاستراتيجية للقيادة الصينية حيث تري ان نجاح المناطق الخاصة وتحقيق فائضاً من الارباح يمكن ان يسهم في تحقيق التنمية الشاملة في كافة المدن الصينية وهي الفلسفة التي قامت علي اساسها تلك المناطق ويؤكد بعض الباحثين ان طرق ادارة تلك المناطق بالشكل اللامركزي وانخفاض اجور العاملين بها والمناخ الجانب للاستثمار الذي تتمتع به , وتوفير الامان لرؤس الاموال الاجنبية بها قد جعل تلك المناطق اكثر انفتاحا علي العالم الخارجي وهذا المؤشر يعد دليلا واضحا علي مدي التحول في الفكر القيادي للنظام الصيني من السماح للافكار الديموقراطية واليات السوق بالتواجد علي الساحة الصينية.

[6] دينا سليمان كمال لاشين، **تحول القوة وتأثيرها علي الصعود الصيني (2018- 2008)**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، فبراير، 2020)، ص 12.

غير أن مسألة انشاء مناطق اقتصادية لا تخلو من مساوئ أولها وأهمها هو بدء انتهاج تلك المناطق نهج التعتيم علي الانشطة التي تقوم بها واخفائها علي الحكومة الصينية للتهرب من الضرائب العالية التي قد تفرض عليها وعليه فان ظهور المناطق الاقتصادية الخاصة في الصين ليس بالدافع كله وانما هناك جوانب سلبية تؤخذ علي تلك المناطق.

رابعا: ظهور القطاع الخاص ونمو الطبقة الرأسمالية.

إبان انقاد الدورة الثالثة للجنة المركزية للحزب الشيوعي عي عام 1984 تم تحديد 5 أهداف رئيسية عاجلة لتفعيل الاصلاحات الاقتصادية في القطاع الصناعي والمؤسسي للدولة وهي: ([7])

- اللامركزية في صنع القرار داخل السلطة الادارية.
- اضطلاع السوق بدور رئيسي في التخطيط ورسم السياسات الاقتصادية.
- اصلاح نظام التسعير طبقا لسوق السوق.
- جذب الاستثمارات الاجنبية وتنشيط التجارة الخارجية.
- تحسين اوضاع العاملين بالمؤسسات وتطوير نظام توزيع المكافأت والحوافز.

كذلك سار الرئيس الصيني السابق" جيانج زيمين " علي نفس درب سلفه "دينج " واقرفي المؤتمر الخامس عشر للحزب أهداف اصلاح المؤسسات الحكومية من خلال تقليص دور اللجان الديموقراطية من حيث المشاركة في مراجعة القرارات الرئيسية للمؤسسة والاشراف علي تنفيذها وحماية حقوق العمال وتعديل نظام الاجور والحوافز.

[7] محمد أبوعامود، **مقومات الصعود الصينى**، (تحرير) هدى ميتكس، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الاسيوية، 2006 , ص 11.

خامسا: نجاح تجربة الصين في جذب الاستثمار الاجنبي.

أكدت وزارة التجارة الصينية، إن الاستثمار الأجنبي المباشر في البر الرئيسي الصيني في الاستخدام الفعلي وصل إلى 1.04 تريليون يوان (حوالي 146.45 مليار دولار أمريكي) خلال الأشهر الـ11 الأولى من العام **2023**، بانخفاض قدره 10 بالمائة على أساس سنوي.

وأضافت الوزارة أنه خلال الفترة المذكورة، تأسست 48078 شركة جديدة ذات استثمارات أجنبية في أنحاء الصين، بزيادة قدرها 36.2 بالمائة على أساس سنوي. وارتفع الاستثمار الأجنبي المباشر في قطاع الصناعات التحويلية عالية التكنولوجيا بنسبة 1.8 بالمائة على أساس سنوي، فيما نما الاستثمار الأجنبي في قطاعي تصنيع المعدات الطبية ومعدات الاتصالات بنسبتي 27.6 بالمائة و5.5 بالمائة على التوالي.

وذكرت الوزارة أن الاستثمار الأجنبي المباشر من المملكة المتحدة وفرنسا وهولندا ازداد بنسب 93.9 بالمائة و93.2 بالمائة و34.1 بالمائة على التوالي خلال الفترة المذكورة.

ويمكن القول ان الاستثمارات الاجنبية المباشرة قد لعبت دورا هاما ومتزايدا على الصعيد الاقتصادي في الصين خلال حقبة التسعينات اذ ازداد تدفقها بشدة في تلك الآونة، وذلك لارتفاع معدل العائد علي الاستثمارات. ونظرا للسياسات الاقتصادية الجاذبة وتشجيع القطاع الخاص وتزايد عمليات الخصخصة فقد ساهم ذلك في تشجيع التدفق لرؤوس الاموال الاجنبية من جهة وعودة جزء كبير من الاموال الهاربة من جهة اخري. فضلا من تراجع لاسعار الفائدة طويلة الاجل بهذه الاسواق

ومن ثم محدودية العائد على الاستثمارات الجديدة.([8]) الامر الذي أدي إلي خروج هذه الاموال والبحث عن توظيفات تدر عوائد افضل لاسيما في الاسواق الناشئة

سادسا: التحول من الاعتماد علي الزراعة الي التصنيع

لعبت قوة السوق دورا رئيسيا في تعديل العرض والطلب على المنتجات الز المحاصيل الزراعية من خلال الغاء توحيد شراء وبيع المنتجات الزراعية وحل محله في الوقت نفسه ادت هجرة الفلاحين من الريف إلي المدن الي نقص انتاج الحبوب وهذا ما دفع الصين الي استيراد الحبوب فى التسعينيات بقدار 92,2 مليون طن وما دفعها كذلك الي العرض علي البرازيل استئجار اراض زراعية بها لزراعتها. إضافة الي ذلك فانه من الأسباب التي دفعت الصين للتحول عن الزراعة الي الصناعة ما تهدد القطاع الزراعي من اخطار تقود الي تهميش الارباح الزراعية مثل اخطار التغذيو تلف المنتجات التي دائما ما تحدث نتيجة تعرض المحاصيل زراعية للأمراض، مما يحول دون تصديرها الي البلدان الخارجية.

وفيما يخص الاصلاح الاقتصادي علي المستوي الخارجي: فان ثمة توافقا بين الخبراء الصينيين علي ان استرتيجية الصين الخارجية في القرن21 تهدف إلي تحقيق 3 أهداف كبري: تعزيز التنمية الاقتصادية ضمان أمن الدولة. قيام بتحمل اعباء دولية حقيقية. ما أن المهمة او التحدي الاكبر هي التوفيق بين هذه الاهداف الثلاث وضمان تحقيقها باعلي قدر ممكن من التوازن والسلاسة والمخاطر على اقل تكلفة. ومع توسع الاقتصاد الصيني في الاتجاه الخارجي، فقد تزايد ارتباط الصين بالاقتصاد المعولم فكما يتوقع البعض، فإن الاعتماد على اسواق التصدير سوف يستمر في النمو بسرعة، ليس فقط في السلع كثيفة الاستخدام للعمالة، ولكن ايضا في السلع عالية التقنية

[8] دينا سليمان كمال لاشين، **مرجع سابق الذكر**، ص ص 14-15.

والخدمات التي اصبحت تشكل نسبة كبيرة من انتاج الصين بصعودها اعلي سلم الانتاج. فيؤكد بعض المحللين والكتاب ان الصين تفوقت علي تايوان، بل واليابان , في انها باتت تمثل ثاني اكبر منتج لمعاداة التقنيات المعلوماتية في العالم وانها تمتلك اكبر شبكة اتصالات سلكية ولا سلكية في العالم .([9])

إلا أن ما يجري في الصين حاليا من أزمات تضغط على توسعه المطرد، مرتبطة بمدى توافر مصادر الطاقة المختلفة، والانهيار المعلن لأكبر الشركات العاملة في قطاع العقارات، دفع مختلف المؤسسات الاقتصادية العالمية إلى خفض توقعاتها لمعدلات النمو الاقتصادي خلال العام 2021. ففي الوقت الذي حقق الاقتصاد الصيني نموا خلال الربع الثاني من العام الجاري 2021 بلغ 7.9 بالمائة، فإن توقعات النمو لما تبقى من العام تُراوح بين 4 و6 %. يأتي هذا التراجع على خلفية أزمة التزود بالطاقة، حيث تواجه الحكومة الصينية مشكلات كبيرة في توفير الكميات الكافية من الطاقة بمختلف مصادرها لمختلف القطاعات الاقتصادية، وبخاصة في ظل الارتفاعات الكبيرة في أسعار الغاز والنفط، والقيود الكبيرة المفروضة على استخدامات الفحم الحجري في إطار التزامات الصين الدولية بتخفيض الانبعاثات الكربونية لمواجهة التغيرات المناخية، وأدى ذلك إلى انقطاع الكهرباء عن مقاطعات ومدن كبيرة لفترات زمنية تتزايد جراء تفاقم هذه الأزمة. تَرافق ذلك مع انكماش النشاط في العديد من القطاعات الاقتصادية، وتراجع الاستهلاك المحلي وعائدات السياحة، وانهيار أكبر الشركات العقارية الصينية "ايفرجراند" تحت وطأة ديون تصل إلى 300 مليار دولار، وهي نموذج للعديد من الشركات العقارية التي تعمل بذات الأساليب

[9] **المرجع السابق**، ص 16

القائمة على الدَّين، الذي سيترك آثارا على متانة القطاع المصرفي هنالك بعد هذا المنعطف التاريخي، أخذ الاقتصاد الصينى ينمو بوتيرة متسارعة وبلغ متوسط النمو السنوى 10% خلال الأربعة عقود المنصرمة ما أدى إلى إحداث تحول شامل وبعيد المدى فى المجتمع الصينى وتحقيق نهضة اقتصادية غير مسبوقة ومعجزة تنموية بما يعد أعظم إنجاز تنموى عرفه تاريخ البشر.

فتبوأت الصين ثانى أكبر اقتصاد فى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، إذ بلغ الناتج المحلى الإجمالى للصين 14.7 تريليون دولار عام 2020، كما أصبحت أكبر دولة فى العالم من حيث حجم التجارة الخارجية وأكبر مصدّر وثانى أكبر مستورد فى العالم، حيث بلغ إجمالى حجم الصادرات والواردات الصينية 4.65 تريليون دولار عام 2020. وباتت الصين "مصنع العالم"، وتغزو منتجاتها الصناعية أسواق العالم وأصبحت الصين أكبر شريك تجارى لـ 130 دولة في العالم، وقفز ناتجها المحلى الإجمالي مما يعادل 6% من ناتج الولايات المتحدة الأمريكية عام 1981 إلى أكثر من 70% فى عام 2021، وهى مازالت تمضى قدمًا فى تقليص الفارق، ومن المرشح أن تتجاوز الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقد القادم. ([10])

وبعد تولى الرئيس " **شى جين بينغ** " مقاليد الحكم عام 2012، بدأ الحزب يولى أهمية كبرى للبناء الذاتى وأطلق الحزب حملة التثقيف والانضباط واسعة النطاق، بغية مكافحة الفساد ورفع معنويات أعضاء الحزب، وكان شعار الحملة "ضرب النمور

[10] ياسين عامر عبد الجبار الربيعى، **واقع ومكانة الصين ومستقبلها فى البنية الهيكلية للنظام الدولى – القيود والفرص**، رسالة ماجستير، عمان، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، أغسطس، 2018، ص ص 58 – 59.

والذباب معًا" يعنى بذلك أن الحزب يعتزم اجتثاث جذور الفساد بكل أشكاله وصوره ومهما كان منصب المسئولين المتورطين فى قضايا الفساد. وأطلقت القيادة الصينية حملة تاريخية بهدف القضاء على الفقر بشكل نهائى. واستثمرت الحكومة وأوساط اجتماعية مختلفة جهودًا جبارة وموارد مالية هائلة فى المناطق النائية والفقيرة وتحسنت الظروف المعيشية لعدد كبير من أهالى الريف. وأعلن الرئيس " **شى جين بينغ**" فى نهاية عام 2020 عن النجاح التام لحملة القضاء على الفقر. فخلال العقود الأربعين الماضية، تخلص ما يزيد عن 800 مليون نسمة من الفقر بما يشكّل 70% من نتائج الحملة العالمية لمحاربة الفقر.

اعتبار التنمية أولوية كبرى ومفتاحًا لحل مشاكل الصين كافة: منذ 40 عامًا حدد الحزب الحاكم التنمية هدفًا ذا أولوية كبرى. ومن ثم جاءت كل السياسات الداخلية والخارجية المطبقة فى الصين خلال تلك الفترة لتخدم هذه الأولوية الكبرى. وفى عقيدة الحزب أن التنمية مصدر هام للمشروعية السياسية، وسبيل لكسب ولاء الشعب للحزب والقيادة. ومنذ اتخاذ سياسة الإصلاح والانفتاح، كانت القيادات الصينية المتعاقبة تتمسك بالتنمية باعتبارها القضية الأولى والمركزية، إلى جانب قضية القضاء نهائيًا على الفقر. نال الحزب الشيوعى الصينى ثقة ومصداقية الشعب حيث تصل شعبيته إلى 93.1% وفقًا لاستطلاع الرأي الذي أجراه فريق أبحاث من جامعة هارفارد الأمريكية عام 2019. ([11])

وقد ارتكزت الإصلاحات الاقتصادية الصينية فى بداية الأمر على زيادة الإنتاج الزراعى والصناعى واستكمال إنشاء البنى التحتية فى الريف والحضر وإنشاء نظام حوكمة الشركات الحديثة ما أرسى أسسًا راسخة للتنمية الاقتصادية المستدامة كما

[11] Cunningham, Edward, Anthony Saich, and Jessie Turiel, "**Understanding CCP Resilience:** Surveying Chinese Public Opinion Through Time," July ,2020, PP.2-4.

يقول المثل الصينى: "تمهيد الطرق بداية الثراء"، "لا استقرار بدون الزراعة، لا ثروة بدون الصناعة" مما يدل على مدى اهتمام الصينيين بتطوير البنية التحتية والقطاعات الأساسية.

تحرير العقول والتقدم مع العصر: يدعو الحزب الشيوعى الصينى إلى النظرة الموضوعية للتراث الصينى وللنظريات الماركسية، وربط المبادئ الماركسية بواقع الظروف الصينية، والاستفادة من تجارب جميع الشعوب.

ويرى الباحث ان متغير القيادة السياسية قد لعب دوراً هاما فى تحول الصين واعتنقها مبادي العولمة، فضلا عن وجود عوامل جذب للاستثمار الاجنبى المباشر فى من حيث توافر الموارد الطبيعة والموارد البشرية، والأيدي العاملة المدربة ذات الدقة العالية، وبذلك استفادت الأيدي العاملة الصينية من خبرات التكنولوجيا الحديثة لكبريات الشركات العالمية على اراضيها. وفى السنوات الأخيرة، طرح الرئيس شى جين بينغ مبادرة "الحزام والطريق" بهدف تحقيق التنمية المشتركة مع الدول النامية خاصة تلك الواقعة على طول طريق الحرير الجديد، عن طريق الاستثمار فى بناء مشروعات البنية التحتية والمساهمة فى عملية التصنيع وتيسير التجارة البينية وتعزيز التعاون المالى، وقد تم إحراز تقدم كبير فى التعاون الاقتصادى ذى المنفعة المتبادلة بين الصين والدول النامية وتنتشر مشاريع البنية التحتية وقواعد الإنتاج الصناعى التى تستثمر فيها الصين أو تموّلها أو تقوم بتشييدها فى أنحاء العالم.

اعتماد نظام السوق آلية أساسية للاقتصاد الصينى: تؤمن الصين بأن نظام السوق يضخ الحيوية فى الاقتصاد ويفجر روح المبادرة للأفراد ويخلق بيئة الأعمال الجيدة. فاقتصاد السوق الحر يلعب دورًا مهمًا فى إشراك القطاع الخاص فى عملية التنمية وتشجيع تطور الشركات المتوسطة والصغيرة والناشئة وريادة الأعمال. بحيث بلغت مساهمة القطاع الخاص فى الاقتصاد الوطنى نحو 60%، من مجموع

الضرائب المحصّلة. وتلعب الشركات المملوكة للدولة دورًا رئيسيًا فى الصناعات الاستراتيجية وتتحكم فى شرايين الاقتصاد القومى أما أغلب القطاعات فيقوم فيها القطاع الخاص والمشترك بالدور الرئيسى.

الاهتمام بالتعليم: لرفع نوعية الموارد البشرية والتشجيع على روح المبادرة والإبداع والابتكار. حيث تشير الإحصاءات إلى أن الإنفاق على تعليم الأبناء يأتى فى مقدمة الإنفاقات المعيشية لمعظم الأسر الصينية سواء أكانت فى الأرياف أم فى المدن ويزداد الإنفاق الحكومى فى التعليم والبحث العلمى والتطوير سنة بعد أخرى، ما أدى إلى تفوّق العديد من الشركات الصينية فى مجال الاتصالات والتسويق الإليكترونى والدفع الإليكترونى والطاقة المتجددة والذكاء الاصطناعى وغيرها من المجالات.

ختامًا : إن التجربة التنموية الصينية رغم نجاحها لا تقدّم حلولاً جاهزة لدول أخرى ولا يمكن تطبيقها فى بلد آخر دون تعديل، إلاّ أن التعرف على هذه التجربة يعد من قِبَل الاستفادة من الخبرات الدولية المختلفة، وعلى كل دولة أن تستكشف نمط التنمية الخاص بها مستفيدة من تجارب الأمم والشعوب الأخرى ووفقًا للظروف المحلية، والتجربة الصينية خلاصة من تاريخها الحافل ونهضتها فى العصر الحديث ولعلها دروس مفيدة للشعوب النامية الأخرى فى المستقبل.

مقومات القوة الناعمة

قامت الصين بالاعتماد على الدبلوماسية الناعمة في تحقيق أهدافها، ولتوسيع نفوذها دوليًا بطريقة سلمية. فاستندت إلى قوتها الناعمة، وعززت دبلوماسيتها المدروسة جيدًا.

المطلب الاول

دبلوماسية الصين الناعمة

تستخدم الصين القوتين الصلبة والناعمة لتحقيق استراتيجيتها الخارجية، فالصلبة من أجل التهديد والضغط، أما الثانية من أجل جذب الشركاء والأصدقاء. لهذا اعتمدت بكين على الدبلوماسية العامة بشكل كبير في توزيع القوة الناعمة الصينية؛ لتجذب الدول والشعوب. كما أن الدبلوماسية الصينية تستخدم أداة الإغراء أيضًا، عن طريق الدعم المالي والاستثمارات الأجنبية، من أجل كسب الشركاء.([12]) فالدبلوماسية الناعمة التي تتبعها الصين، تنطلق من سعيها للإقناع لا الإكراه في جذب الآخرين. فتستخدم الثقافة، والاقتصاد، والأعمال الخيرية والتمويل، ودعم الدول الفقيرة والمنكوبة. كما أنها تشارك في أعمال المنظمات الدولية. وتعتمد الصين على استراتيجية مشاركة المكاسب، التي تعزز من الاستثمارات الصينية الخارجية، كما تقلل من المخاوف الدولية من تنامي صعود الصين. وبالجانب المقابل تستفيد الدول المتعاونة مع الصين، إذ يشجع ذلك الذهاب إلى الصين للدراسة والاستثمار، وحتى أنها تقوم بتسويق منتجاتها داخل السوق الصيني الضخم، واستخدمت الدبلوماسية الصينية الناعمة أدوات أخرى من الدبلوماسية؛ منها دبلوماسية الزيارات والوفود، التي تهتم بزيارات واسعة في جميع أرجاء العالم، منها المناطق الساخنة بالنزاعات.

[12] عمر جمال شاور، **تعزيز الصين لنفوذها عالميا من خلال الدبلوماسية الناعمة 2013-2020**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، نوفمبر، 2021)، ص 18

كما تستخدم دبلوماسية القمم، ودبلوماسية الخط الساخن، ودبلوماسية الإنترنت، والدبلوماسية
الاقتصادية التي تعطيها دورًا هامًا في خلق بيئة مناسبة للاستثمارات الصينية الخارجية، كما تعزز التعاون بينها وبين دول العالم على أساس تبادل المنفعة.([13])

ثانيا: سعي الصين لتوسيع نفوذها دولياً

محاولة الصين الدائمة لتوسيع دائرة نفوذها، ينبع من استراتيجية الحزب الشيوعي الهادفة للصعود السلمي للصين، وتحقيق "النهضة العظيمة للأمة الصينية". ويمكن استنتاج سبب سعي الصين لتعزيز نفوذها بالتالي:

أولاً، السبب الاقتصادي: تستخدم الصين الدبلوماسية الناعمة من أجل تحقيق ذلك. ويعتبر السبب الاقتصادي من أهم أسباب توسع نفوذ الصين عالمياً، وذلك لأمرين، **الأول:** ضمان أمن الطاقة لصين، وذلك لاستمرار سير عملية الإنتاج والتصنيع. أما الثاني: فهو إيجاد أسواق جديدة لمنتجاتها، خاصة في ظلّ الصراع الدائر بينها وبين الدولة التي تعتبر أكبر سوق استهلاكي للصين وهي الولايات المتحدة، فتحاول الصين ملء فراغ الطلب على المنتوجات الصينية، في حال خلقت واشنطن حربًا تجارية معها.

ثانيًا، السبب الأمني: تحاول بكين توسيع نفوذها وقوتها في محيطها، على حساب التواجد الأمريكي. وتجلى ذلك بصراعها الذي أخذ شكل حربٍ باردة في بحر الصين الجنوبي وعلى جزيرة تايوان. وهنا استخدمت الدبلوماسية الناعمة، والدبلوماسية القصرية بالمناورات والتهديد باستخدام القوة.

---

[13] Zhongping, Feng and Jing," **China's Strategic Partnership Diplomacy: Engaging with a Changing World** " (U.S.A: ESPO. June 2014). PP.2-5.

ثالثاً: مُحاولة تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، وبناء عصر جديد للبشر، يرتكز على رؤية عالمية تستهدف بناء عالم يستند على الأخلاق والعدالة والمساواة، والمنفعة المتبادلة لهذا تسعى الصين إلى توسيع نفوذها وزيادة شراكاتها، لمواجهة الحضارة الأمريكية، لصالح حضارتها الصينية.

رابعا: دور الصين في تعزيز نفوذها دولياً ما بعد عام 2013 . كلما زادت الصين صعودًا، تتضاعف طموحاتها الاقتصادية والسياسية والخارجية. فبعد بحر الإنجازات العظيمة التي حققتها الصين خلال فترة ما قبل عام 2013.

أضحت الصين بطموح عالمي، نابعٌ من استراتيجية عميقة محبوكة جيدًا، تسعى لتحقيق أهداف اقتصادية وتكنولوجية. فانطلقت بكين بإنشاء طريق الحرير الجديد، الذي سيفتح لها سوقًا ضخمًا، كما قامت بعمل البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية. ناهيك عن توسيع دائرة شراكاتها الاستراتيجية تجاه الدول النامية والكبرى وحتى العظمى.([14]) تلك المشاريع التي انطلقت بها الصين، من أبرز مصادر القوة الناعمة لها، والتي استخدمتها لتوسيع نفوذها، لهذا قامت الصين بالاعتماد على الدبلوماسية العامة، لجذب دول العالم، إذ تستمد الدبلوماسية الصين العامة قوتها من القوة الناعمة التي عززتها بكين بمشاريعها الضخمة واستثماراتها في دول العالم المختلفة، التي تنطلق من مبدأ تبادل المنفعة.

1- : طريق الحرير الجديد.

أطلق الرئيس الصيني شي جين بينغ المشروع الاقتصادي الضخم (حزام واحد، طريق واحد)، عام 2013. وذلك لتحقيق أوسع دائرة تعاون اقتصادي بين الصين ودول

[14] أحمد، فاراس." الدبلوماسية الناعمة والقوة الناعمة الصينية"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مجلد 33، عدد 34 , يناير، 2016، ص ص 45- 46.

العالم. فتكون مبنية على الاستفادة المتبادلة بين جميع الأطراف. ويمتد ذلك المشروع من المحيط الهادئ إلى آسيا والشرق الأوسط وصولًا لقارة أوروبا. **وينقسم إلى ممرين: الأول،** البري: الذي يمر من آسيا الوسطى وباكستان مرورًا بروسيا وإيران وصولًا إلى أوروبا. **أما الثاني:** الطريق البحري: يربط الصين مع جنوب شرق أسيا وجنوب إفريقيا، ويمكن أن يصل إلى قارة أمريكا الجنوبية أيضًا. واستندت هذه المبادرة بشكل رئيس على الصين كقوة اقتصادية عظيمة، كما أعلنت 65 دولة الاستعداد للمشاركة في ذلك المشروع. واستعدت الصين لضخ مليارات الدولارات من أجل إتمام إنشاء طريق الحرير الجديد، إذ أعلنت بكين عن دعم ذلك الطريق بِ 1200 مليار دولار خلال 35 عام. كما قامت بإنشاء صندوق طريق الحرير عام 2014، الذي ضخت به بكين 40 مليار دولار.([15]) وانطلقت الصين في جذب الدول للمشاركة بطريق الحرير الجديد، لتقوم بتعزيز شراكاتها الاستراتيجية مع الكثير من دول العالم. واستخدمت بكين دبلوماسيتها العامة بتعزيز أفكار تشاركية المنفعة، والمصالح المتبادلة، لجذب الدول، ويبلغ عدد المشاركين في طريق الحرير 138 دولة حتى عام 2020، موزعين على معظم قارات العالم. وتستمر الصين في جذب دول العالم للشراكة في طريق الحرير الجديد، باستخدام الدبلوماسية الناعمة، كما استخدمت أدوات أخرى من الدبلوماسية لتوزيع القوة الناعمة ولجذب الشركاءالدوليين، ومنها الدبلوماسية الثنائية، والقمم، والاقتصادية وغيرها.([16])

فاستخدمت دبلوماسية القمم، والمتعدد الأطراف؛ وذلك لتعزيز التعاون والشراكة حول طريقالحرير الجديد؛ حيث عقدت الصين منتدى دولي حول طريق الحرير الجديد،

[15] رشا الظريف، **طريق الحرير الجديد: قوة صينية عالمية**، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق والعلوم والسياسية والإدارية، 2017 , ص 28

[16] فاطمة الزهراء أحمد أنور، **آليات التواجد الصينى فى القارة الافريقية.. بين الفعالية والاخفاق**، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، يناير , 2022، ص ص 290 – 292.

في مايو 2017 وحضر فيه رؤساءُ وممثلون من أكثر 130 دولة، و70 منظمة دولية كما عقد منتدى دولي ثاني في أبريل لعام 2019، وفيها ردَّ الرئيس الصيني شي جين بينغ على منتقدي مشروع طريق الحرير الجديد والمتخوفين من فخ الديون، وأكد على تشجيع زيادة مشاركة الدول الأخرى في ذلك المشروع.

2- : البنك الآسيوي لاستثمارات في البنية التحتية (AIIB)

بدأ عمل البنك الآسيويAIIB ، بشكل فعلي عام 2016 وكان يضم 57 عضوًا مؤسسًا منهم 37 دولة إقليمية و20 دولة غير إقليمية. ويهدف هذا البنك لتوسيع التنمية المستدامة في العالم، وتحسين اتصال في البنية التحتية، خاصة في آسيا. ليقوم بعمل استثمارات ضخمة في جميع القطاعات الإنتاجية وفي البنية التحتية التي تعزز التنمية. ووصل الأعضاء المنضمون فيه إلى 103 دول حتى نهاية 2020، يمثلون نسبة 79% من سكان العالم، و65% من إجمالي الإنتاج المحلي العالمي.

علاوة على ما سبق، يعتبر المشروعان الضخمان _طريق الحرير الجديد، والبنك الأسيوي AIIB أحد أهم أدوات القوة الناعمة الصينية، الجاذبة لدول العالم. يظهر حجم تسارع انضمام الدول باختلاف مناطق العالم لتلك المشاريع، التي تظهر فيها المنفعة النسبية لجميع الأطراف، وبالرغم أنهما مشروعان يستندان للصين بشكل رئيس، إلا أن الفائدة ترتد إلى جميع الدول المنضمة. تلك المشاريع التي تعتبر مصدر للقوة الناعمة الصينية، فإنها تمنح مرونة وقوة للدبلوماسية العامة لبكين، التي استطاعت بفعل المشاريع الصينية، جذب شعوب ودول ومنظمات عديدة، لتشارك مع الصين. ولهذا، القوة الناعمة الصينية ودبلوماسيتها العامة تدور في حلقة مفرغة، فكلاهما أدوات رئيسية لتحقيق مبتغى الصين الاقتصادي والسياسي، قصير وطويل المدى. وتدعم الصين مشاريعها في القوة الناعمة بمال جديّ: 50 مليار دولار لبنك الاستثمار الآسيوي في البنية التحتية، و41 مليار دولار لبنك التنمية

الجديد، و40 مليار دولار للحزام الاقتصادي لطريق الحرير، و25 مليار دولار لملاحة طريق الحرير. وتعهدت بكين أيضًا باستثمار 1.25 ترليون دولار في جميع أنحاء العالم بحلول عام 2025. وهذا الحجم من الاستثمار لم يسبق له مثيل: حتى خلال الحرب الباردة، لم تنفق الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في أي مكان ما يقترب مما تنفقه الصين اليوم. وبجمعها معًا، تضيف هذه التعهدات الأخيرة من جانب بكين ما يصل إلى 1.41 ترليون دولار. وفي المقابل، كلفت خطة مارشال ما يعادل 103 مليار دولار بسعر اليوم.

رابعا: الشراكة الاستراتيجية للصين، كأداة لتوسيع رقعة نفوذها.

بدأت الصين بتعزيز الشراكة الاستراتيجية مع الدول الكبرى والعظمى، فأولًا بدأت بالشراكة مع روسيا والولايات المتحدة والبرازيل. ومع بداية القرن الواحد والعشرين وسّعت بكين دائرة شراكتها الاستراتيجية لتهتم بالشراكات مع الدول الأوروبية، ومع زيادة صعودها أصبحت الشراكة الاستراتيجية مع الدول النامية تأخذ اهتمامًا واضحًا لها مع سياسة الانفتاح الاقتصادي التي انتهجتها الصين على العالم، والظروف التي أملتها تحوّلات النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق. وبالتالي أضحت بكين محتاجة لزيادة علاقاتها مع دول العالم، لتوسيع دائرة علاقاتها ليس مع القوة العظمى فحسب، بل مع الدول النامية. لهذا عززت من توسيع دائرة الشراكة الاستراتيجية مع مختلف دول العالم، وقد مكنها ذلك من الانخراط أكثر في المجتمع الدولي، وكانت عامل رئيس في تسارع صعودها وتنميتها المستدامة، بل حققت لها مكانتها كقوة عظمى.([17]) بالرغم ما حققته الصين من نجاح في استراتيجية الشراكة مع دول العالم، إلا أن منها ما تعثر، ولم تستطيع فيها حل قضايا خلافية أساسية،

[17] عطار عوض عبد الحميد،" التنافس الأميركي- الصيني على قيادة النظام الدولي: ضغط الاقتصاد وهواجس السياسة"، **قضايا سياسية**، العراق، العدد 52، 2018، ص 193

خاصة في جزيرة تايوان، لتظهر مشاكل مع اليابان وأمريكا، لم تستطع شراكتهما الاستراتيجية حل تلك العقبات. وقد أضحى التنين الصيني الحذر أكثر ثقة في تدعيم شراكاته الاستراتيجية في مختلف دول العالم. وبتنامي صعود الصين، وتقدمها الاقتصادي الهائل، والمترافق للمشروعات الصينية الضخمة التي ظهرت بعد عام 2013؛ دخلت الصين في أتون تنافس كبير مع واشنطن في الشراكة الاستراتيجية مع دول العالم. فالنفوذ الصيني انتشر كالرياح بعد عام 2013، ليعصف نفوذها بمعظم دول العالم، ذلك عن طرق توسع الشراكات الاستراتيجية لبكين، التي دُعمت بالقوة الناعمة الصينية، ودبلوماسيتها العامة المتينة، والمحبوكة جيدًا. فاستخدمت بكين فيها جل أنواع الدبلوماسية: الثنائية، والقمم، والمؤتمرات، والخط الساخن، والاقتصادية وغيرها. لم يقتصر اتساع وتعمق الشراكات الاستراتيجية للصين في شرق آسيا وأفريقيا؛ بل تعمقت بشكل كبير في مناطق أخرى، تعتبر ذات أهمية كبيرة لواشنطن، وهذا ما زاد التنافس بين العملاقين الأمريكي والصيني.

ونتيجة مما سبق استندت الصين إلى القوة الناعمة ودبلوماسيتها العامة المطرزة بالسلمية في تحقيق معظم أهدافها الخارجية، ولكن هذا كان في ظلِّ نظام دولي أحادي أمريكي! فكيف سيكون شكل سياستها الخارجية، إذ ما تحوّل النظام الدولي إلى تعددية قطبية، أو أصبحت الصين القطب الرئيس فيه؟ وبرغم تراجع الدور الولايات المتحدة الأمريكية عالميًا، إلا أنها بقيت تمتلك مقومات القوة العسكرية والاقتصادية والسياسة التي تمكنها حتى الآن من البقاء على عرش القوى الدولية، لكن تنامي الصعود

الاقتصادي والتكنولوجي الكبير للصين، والقوة العسكرية الهائلة لروسيا، وتسارع تنميتها؛ أدخل النظام الدولي بتأرجح في توازن القوى، وبات يشكّل المرحلة الفاصلة بين تحول النظام الدولي.

سلاح آخر في ترسانة الصين هو التعليم فحوالي 300 ألف طالب أجنبي يدرسون حاليًا في الجامعات الصينية حيث تتعلم الغالبية العظمى اللغة الصينية، مع أعداد إضافية في المعاهد المهنية. ويقدم مجلس المنح الدراسية الصيني كل عام 20 ألف منحة دراسية للطلبة الأجانب.([18])

وتدير وزارات الحكومة الصينية، في الوقت نفسه، مجموعة متنوعة من الدورات القصيرة للمسؤولين والدبلوماسيين والضباط العسكريين من البلدان النامية. تقوم هذه الأمور بتعليم الطلاب المهارات الملموسة، ولكنها أيضًا تحاول كسب القلوب والعقول على طول الطريق.

وتحاول الصين أيضاً تعزيز قوتها الناعمة من خلال التعليم. وفي ذلك الإطار، تجدر الإشارة إلى أن برامج التدريب التي ترعاها الدولة، والتي توفرها الصين للمسؤولين في دول العالم الجنوبي، تقدم الحزب الشيوعي الصيني على أنه مصدر إلهام للتطور السريع، بخاصة عندما يتعلق الأمر بالتغلب على الفقر. حيث تستخدم الجامعات الصينية رسومها الدراسية المنخفضة نسبياً فضلاً عن توافر المنح الدراسية الممولة من الدولة كصفات جاذبة عند استقبال طلاب من دول العالم الجنوبي.

قبل جائحة كورونا، كان حوالي 80 ألف طالب من أفريقيا يدرسون في الصين، ما جعلها الوجهة الثانية الأكثر شعبية للطلاب الأفارقة، بعد فرنسا. كذلك، تربط الصين برامجها التعليمية الدولية مباشرة بالفرص الاقتصادية التي تمولها الدولة. ومن خلال الترويج لمعاهد كونفوشيوس، تسلط بكين الضوء ليس على المنح الدراسية التي

[18] عزة جمال عبد السلام زهران، **الدور المحوري للسعودية مع الصين فى إحياء طريق الحرير فى ضوء رؤية 2030**، (المملكة العربية السعودية: جامعة نجران، كلية العلوم الإدارية، 2019)، ص ص 184 – 185

يمكن للطلاب الحصول عليها فحسب، بل أيضاً على إمكانية العمل في الشركات الصينية التي يتمتع بها الخريجون.

لقد حقق نهج الصين الأكثر واقعية تجاه القوة الناعمة، الذي تم وضعه على رأس مشاركتها الاقتصادية التوسعية، نجاحاً أكبر في دول العالم الجنوبي، بما في ذلك أفريقيا وأميركا اللاتينية. في ذلك الإطار، وجدت أحدث استطلاعات الرأي العام في أفريقيا شعوراً إيجابياً إلى حد كبير تجاه التأثير الاقتصادي والسياسي للصين في القارة، إذ اعتبر ما يقرب من ثلثي الأفارقة الذين شملهم الاستطلاع في 34 دولة، أن تأثير الصين "إيجابي إلى حد ما" أو "إيجابي للغاية". وفي استطلاع أجراه مركز "بيو" للأبحاث في الأرجنتين والبرازيل والمكسيك في عام 2019، أفاد حوالي نصف المشاركين بأن لديهم صورة إيجابية عن الصين، فيما أعرب حوالى الربع لا غير عن آراء سلبية.

وتشكل معاهد كونفوشيوس الصينية –المراكز المكلفة بتعليم اللغة والثقافة الصينية في الخارج– جزءًا أساسيًا آخر من الجهود الرامية إلى بناء القوة الناعمة التعليمية للصين. مع 475 مركزًا في 120 دولة، أنشأت معاهد كونفوشيوس موطئ قدم للصين في جميع أنحاء العالم. وعلى النقيض، لدى ألمانيا 160 مركزًا "معهد جوته" في 94 بلدًا، ويحافظ المجلس الثقافي البريطاني على نحو 70 مركزًا في 49 دولة. لكن تعرضت معاهد كونفوشيوس لانتقادات حادة. في الولايات المتحدة وكندا، دعا أساتذة الجامعات لإغلاق معاهد كونفوشيوس القائمة وعدم فتح أخرى جديدة على أساس أنها تقوض الحرية الأكاديمية. وخلال مؤتمر الدراسات الصينية في عام 2014 في البرتغال، أثير غضب علماء الصينيات الأوروبية عندما قام شو لين مدير جهاز وزارة التربية والتعليم الذي يشرف على معاهد كونفوشيوس بأمر بتمزيق صفحات برنامج المؤتمر التي ذكرت تايوان. كما هو الحال في الولايات المتحدة،

تراجع وسائل الإعلام والهيئات التشريعية في جميع أنحاء أوروبا معاهد كونفوشيوس، وواحد على الأقل، في جامعة ستوكهولم، قرر إغلاقه نتيجة لذلك.

على صعيد آخر، تعزز بكين بحزم ثقافتها ومجتمعها في الخارج من خلال الرياضة والفنون الجميلة والفنون المسرحية والموسيقى والسينما والأدب والهندسة المعمارية، وتحظى بنجاحات كبيرة في ذلك. وكانت المعارض الفنية الصينية للماضي الإمبراطوري الغني دائمًا شعبية في جميع أنحاء العالم؛ في الواقع، قد يكون التراث الحضاري الصيني الذي يعود إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام أقوى أصول القوة الناعمة. وفنانو الدفاع عن النفس من الصينيين والفنانين الآخرين يجذبون أيضًا الجماهير، وكذلك الجانب الصيني المتنامي من الموسيقيين الكلاسيكيين من الطراز العالمي، بقيادة عازف البيانو لانغ لانغ. ولا تزال الأفلام الصينية تناضل من أجل حصة في السوق الدولية، ولكن الكتاب والمهندسين المعماريين الصينيين أكثر شعبية من أي وقت مضى. في عام 2012، فاز مو يان على جائزة نوبل في الأدب وفاز وانغ شو بجائزة بريتزكر المعمارية.

المطلب الثانى

مصادر القوة الناعمة لدي جمهورية الصين الشعبية

نتنشر العديد من الدراسات القدرات الصينية التكنولوجية وذلك من خلال الالتزام بسياسة واضحة تشجع نقل وانتاج التكنولوجيا فمثلا في عام 32 منطقة لتنمية الاقتصاد والتكنولوجيا و 52 منطقة لصناعة التكنولوجيا المتطورة كما يوجد بالصين الاف الشركات الاجنبية والمشتركة التي تقوم بنقل التكنولوجيا الي البلاد .اضف الي ذلك فقد اطلقت الصين ثاني قمر صناعي ضمن سلسلة من اقمار البحث العلمي التي طورتها بالاشتراك مع البرازيل كما اصبحت الصين تالت دولة بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تنجح في ارسال رجل الي الفضاء واعادته بعد 21 ساعة هذا فضلا عن ان لدي الصين صواريخ قادرة علي اسقاط الاقمار الاصطناعية وبذلك تكون الصين قد كسرت احتكار التقنية الفضائية بالغة التعقيد .

1 – التقنية الصينية التكنولوجية الحديثة.

وفي هذا الصدد يشير بعض المحللين بالشأن الصيني من امثال " ريتشارد بيرنشتاين" في كتابه " الصراع القادم مع الصين" إلي أن الإستراتيجية الصينية تهدف إلي الاسراع في الحصول علي التكنولوجيا الغربية واكثرها تقدما بما في ذلك التكنولوجيا التي يمكن استخدامها في الاغراض المدنية والعسكرية ووفقا لبعض المصادر الصينية فإن دخول الصين الي مجال التكنولوجيا عالية المستوي بدءا من الثمانينات بإنشاء منطقة للتكنولوجيا المتطورة في بكين وقد كان لتلك المنطقة إنجازها الكبير.

فالبعض يري أن هذا التقدم مازال بعيدا بشكل كبير عن الدخول في منافسة مع الدول الكبري الغربية والولايات المتحدة في هذ المجال فقد اظهر تقرير اعدته المعلومات الاقتصادية وجمعية منتجي برامج الكمبيوتر التجارية العالمية بشكل

مشترك _بعد تقييم صناعة المعلومات والتكنولوجيا في 66 دولة ومنطقة للعالم _ أن تضيف القدرة التنافسية للصين في صناعة المعلزمات والتكنولوجية العالمية يحتل المرتبة الخمسين عام 2008.([19]) كما أظهر التقرير أن القدرة التنافسية للولايات المتحدة في صناعة المعلومات والتكنولوجيا العالمية العالية التقنية لا تزال في المقام الاول وتليها منطقة تايوان الصينية ثم بريطانيا والسويد. كما شهد الاقتصاد الصيني اعتباراً من عام 1979 نموا سريعا بفضل الاعتماد علي التكنولوجيا باعتبارها العنصر الجوهري والمقوم الاول للنمو وظهر ذلك في التنسيق والتكاملي بين قري ووديان التكنولوجيا **مثل chen zgeb** ولتعميم الوعي التكنولوجي انتشرت في الصين التقنيات بصورة واسعة واسست جيلا من المثقفين المستخدمين للتكنولوجيا الحديثة وشرعت الصين في اقامة برامج تكنولوجية متعددة مثل:

- برنامج **(863)** لمعرفة اخر التطورات العلمية في المجال التقني.
- برنامج **(سبارك)** الذي يهدف لرفع القدرات التنافسية للصين في الاسواق الدولية، وتحسين المستوي التقني داخل المؤسسات الريفية.

ويندرج تحت بند تكنولوجيا المعلومات التقنيات المعلوماتية وفي مقدمتها شبكة الاتصالات العنكبوتية، وقد تأثرت تساؤلات حول سبب قيام الصين بتطوير تقنيات الانترنت.

2- الابداع الفكري والعقلي:

يعتقد بعض دارسي العلوم السياسية الامريكيين أن الصين تعمل علي زيادة وتقوية دعمها للتبادل الثقافي بينها وبين الدول الاخري بشكل مستمر فهي توصل الاطباء

[19] منصور فالح إسماعيل، **الفرص والتحديات للنمو الصينى كقوة عظمى (1990 – 2008)**، رسالة ماجستير، منشورة، الجزائر، جامعة مؤتة، قسم العلوم السياسية، 2010، ص 96

والمدرسيين للعمل بالخارج وتستقبل الطلاب من البلدان الاخري للدراسة في الصين وتقوم بالانفاق على برامج تعليم اللغة الصينية بالخارج. فعلي سبيل المثال اعلنت وزارة التعليم الصينية عام2005 عن مبادرة جديدة للتوسع في تعليم اللغة الصينية في الجامعات ومعاهد اللغات الامريكية حول العالم كما أعلنت جامعة بكين عن تمويلها لمنح دراسية لطلاب الدكتوراة الاجانب للدراسة في الصين ويدرك بعض الخبراء ان بكين تحاول من خلال استخدام عناصر قوتها الناعمة اقناع العالم بتوجهاتها السلمية وتأمين الموارد التي تحتاج اليها لاستمرار عملية النمو الاقتصادي ولعزل تايوان , وتحاول والصين هذه الاونة بناء اكثر من 100 معهد تعليم كونفوشي حول العالم , وفي هذه المعاهد يتعلم طلاب اللغة الصينية لسمات الشخصية التي يتسم بها المواطنون في الصين .

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية.

أ – الكتب.

(1) إبراهيم نوار، **مصادر القوة الناعمة ومكانة مصر في العالم**، (القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات، فبراير 2018). ص ص 1-2.

(2) دينا سليمان كمال لاشين، **تحول القوة وتأثيرها علي الصعود الصيني (2018- 2008**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، فبراير , 2020)، ص12.

(3) محمد أبوعامود، **مقومات الصعود الصينى**، (تحرير) هدى ميتكس، جامعة القاهرة , مركز الدراسات الاسيوية، 2006 ص 11 .

(4) عمر جمال شاور، **تعزيز الصين لنفوذها عالميا من خلال الدبلوماسية الناعمة 2013-2020**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، نوفمبر، 2021)، ص 18.

(5) عزة جمال عبد السلام زهران، **الدور المحور للسعودية مع الصين فى إحياء طريق الحرير فى ضوء رؤية 2030**، (المملكة العربية السعودية: جامعة نجران، كلية العلوم الإدارية، 2019)، ص ص 184 – 185

ب- الدوريات العلمية.

(1) زيد سلمان محمد، " تطور القوة والقدرات الصينية بعد الحرب الباردة "، **مجلة العلوم السياسية**، بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 56، 2018، ص ص 119 – 120.

(2) أحمد فاراس. " الدبلوماسية الناعمة والقوة الناعمة الصينية"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مجلد 33، عدد 34، يناير، 2016، ص ص 45- 46.

(3) عطار عوض عبد الحميد،" التنافس الأميركي- الصيني على قيادة النظام الدولي: ضغط الاقتصاد وهواجس السياسة "**قضايا سياسية**، العراق العدد 52، 2018، ص 193

ج- الرسائل الجامعية.

(1) فاطمة الزهراء أحمد أنور، **آليات التواجد الصينى فى القارة الافريقية.. بين الفعالية والاخفاق**، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، يناير , 2022، ص ص 290 – 292.

(2) محمد عبد السلام، "القدرات العسكرية الصينية والتوازن الإقليمي"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 201، يوليو 2011، ص ص 112- 113

(3) منصور فالح إسماعيل، **الفرص والتحديات للنمو الصينى كقوة عظمى (1990 – 2008)**، رسالة ماجستير، منشورة، الجزائر، جامعة مؤتة، قسم العلوم السياسية، 2010، ص 96

(4) ياسين عامر عبد الجبار الربيعى، **واقع ومكانة الصين ومستقبلها فى البنية الهيكلية للنظام الدولى – القيود والفرص**، رسالة ماجستير، منشورة، عمان، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، أغسطس، 2018، ص ص 58 – 59.

(5) رشا الظريف، **طريق الحرير الجديد: قوة صينية عالمية**، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق والعلوم والسياسية والإدارية، 2017، ص 28

المراجع باللغة الاجنبية.

1-Dahl, Robert A., "The Concept of Power". Behavioral Science, 23 July 1957. PP. 201 -202.

2-Joseph S. Nye," The Future of Power ", Public Affairs, NO (2), vol. (3), 2011, P.2.

3-Cunningham, Edward, Anthony Saich, and Jessie Turiel, "**Understanding CCP Resilience:** Surveying Chinese Public Opinion Through Time," July ,2020, PP .2-4.

4-Zhongping, Feng and Jing," **China's Strategic Partnership Diplomacy: Engaging with a Changing World** "(U.S.A:" ESPO. June 2014). PP.2-5.